Stichting Anour Madrasati
voor Cultuur, Opvoeding en Educatie
KvK : 58591761
IBAN : NL73ABNA0413704440

مؤسسة النور مدرستي
للثقافة والتربية والتعليم
www.anourmadrasati.nl
info@anourmadrasati.nl

الجمعة 20 شعبان 1442 موافق 2 أبريل 2021

من إعداد الإمام : **نجيم أوحادوش**

الإخلاص لله طريق الخلاص

إخوة الإسلام:
لا أكون مبالغا إذا قلت إننا في زمن تاهت فيه النيات، واعتلت فيه المقاصد، مما جعل من الإخلاص عملة نادرة.
الإخلاص هو أن يفعل المُكلَّف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيما من الناس ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي (قاله العز بن عبد السلام، مقاصد المكلفين ص 358 - عمر سليمان الأشقر).

وقد أوجب الله الإخلاص في كتابه وعلى لسان رسوله، يقول الله تعالى في محكم آياته:
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5)
وقال جل وعلا: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: 29)
وروى ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك قال، قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الإِخْلاَصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتِهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ مَاتَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ».

عباد الله:
إن الإخلاص لله تعالى هو حقيقة الدين، ويعد من أبرز صفات المؤمنين الصادقين الذين قال الله عنهم:
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: 8-12)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» (متفق عليه).
وهؤلاء السبعة الذين تضمنهم الحديث الشريف يجمعهم أنهم مخلصون لله في أعمالهم، ولايرجون من أحد ثوابا ولا شكورا.

أيها المسلمون:
إن مكانة الإخلاص من الأعمال بمنزلة الروح من الجسد، فهو أساس قبول الأعمال أو ردها، قال تعالى:
﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 114)
أي: لا خير في كثير مما يُسِرّه القوم ويتناجون به في الخفاء ومن يفعل ما أمر به من البر والمعروف والإصلاح طلباً لرضى الله تعالى ومخلصا في عمله لله لا لشيء من أغراض الدنيا فسوف نعطيه ثوابا جزيلا.
ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» (رواه النسائي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ).

وعَنْ عُمَرَبن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيات، وَإنما لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنكحها، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» (رواه البخاري ومسلم)

رُوي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: من هاجر يبتغي شيئا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فكان يقال له: مهاجر أم قيس (قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح 2/ 101).

أيها المسلمون:

هذا حديث جليل ومنزلته كبيرة في الإسلام، وكان المصنفون يستحبون الإفتتاح به، وممن فعل ذلك الإمام أبو عبد الله البخاري. وفيه يخبر النبي ﷺ أن مدار الأعمال على النيات، فإن كانت صالحة والعمل خالصا لوجه الله تعالى كتب الله له ثواب عمله، وأجزل له العطاء، وإن أراد به السمعة والرياء، فقد حبط عمله، وكتب عليه وزره وفضحه يوم القيامة.

والرياء: مشتق من الرؤية، وهو أن يعمل العمل ليراه الناس.

والسمعة: مشتقة من السمع، وهو أن يعمل العمل ليسمعه الناس.

وكل ذلك محظور في دين الله تعالى، قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة: 264)

في هذه الآية نهى ربنا سبحانه عن إبطال ثواب الصدقات بالمن والأذى، ﴿**كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ**﴾ أي كالمُرائي الذي يبطل إنفاقه بالرياء، ﴿**وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ**﴾ أي لا يصدّق بلقاء الله ليرجو ثواباً أو يخشى عقاباً ﴿**فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ**﴾ أي مثل ذلك المرائي بإنفاقه كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب يظنه الظانُّ أرضا طيبة منبتة، ﴿**فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْداً**﴾ أي فإذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب فيبقى صلداً أملس ليس عليه شيء من الغبار أصلاً، كذلك هذا المنافق يظن أن له أعمالاً صالحة فإذا كان يوم القيامة اضمحلت وذهبت، ولهذا قال تعالى: ﴿**لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ**﴾ أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة فلا ينتفعون بشيءٍ منها أصلاً (صفوة التفاسير)

ويقول جل وعلا: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (هود: 15-16).

وعن ابن عباس قال في هذه الآية: إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا، وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا، وهم في الآخرة من الخاسرين. (تفسير ابن كثير بتصرف)

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، ومن يُرائي يُرائي اللهُ بِهِ**» (متفق عليه).

قال الخطابي: معناه من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه.

ولقد حرص السلف الصالح على الإخلاص فكانوا يخفون أعمالهم عن أعين الناس تقربا إلى الله وخوفا من أن يفسدها الرياء، قال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رضي الله عنه: مَنِ استطاع منكم أن يكونَ له خَبِيءٌ من عملٍ صالحٍ فلْيفْعلْ (أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه).

وقال بعضهم: كَانَ الرَّجُلُ يَبْكِي عِشْرِينَ سَنَةً خَشْيَةً للهِ وَامْرَأَتُهُ مَعَهُ لا تَعْلَمُ (ذكره الذهبي في السير).

وهؤلاء الأخفياء قد بشرهم رسول الله ﷺ بمحبة الله لهم، فَفِي صحيحِ مُسْلِم عن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**»، جعلنا الله وإياكم منهم.

ومما يُعين على الإخلاص أمور، منها:
1- أن تستحضر أن الله يراك وهو الذي يجازيك بعملك يوم القيامة، فدع عنك الناس ولا تهتم لهم، رأوك أو جهلوك.
2- الإكثار من الدعاء بأن يرزقك الله الإخلاص.
3- إخفاء العمل فكلما استتر العمل مما يُشرع فيه الإخفاء كان أرجى في القبول وأعز في الإخلاص.
4- الإقتداء بالنبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.
يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: 90)

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وأن يحسن عاقبتنا في أمورنا كلها، إنه سميع مجيب.